

بحار الأنوار

[158] " قلنا اهبطوا " قيل: الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، وهذا من السماء إلى الأرض وقيل: إنما كرر للتأكيد، وقيل: لاختلاف الحالين فقد بين بالأول أن الإهباط إنما كان حال عداوة بعضهم لبعض، وبهذا أن الإهباط للابتلاء والتكليف " فإما يأتينكم مني هدى " أي بيان ودلالة، وقيل: أنبياء ورسول، وعلى الأخير يكون الخطاب في " اهبطوا " لآدم وحواء وذريتهما " فمن تبع هداي " أي اقتدى برسلي " فلا خوف عليهم " في القيامة من العقاب " ولا هم يحزنون " على فوات الثواب. (1) " ليبيدي لهما " قال البيضاوي: أي ليظهر لهما، واللام للعاقبة أو للغرض، على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتهما، ولذلك عبر عنها بالسوء " ما وري عنهما من سوأتهما " أي ما غطي عنهما من عورتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر " إلا أن تكونا " إلا كراهة أن تكونا " ملكين أو تكونا من الخالدين " الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة، واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء، وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب، وإنما كان رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا " ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والإشربة، وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا " " وقاسمهما " أي أقسم لهما، وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة، وقيل: أقسم لهما بالقبول، وقيل: أقسما عليه باء: " إنه لمن الناصحين " وأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة " فدلهما " فنزلهما " فنزلهما إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة، فإن التدلية والإدلاء إرسال الشئ من أعلى إلى أسفل " بغرور " بما غرهما به من القسم، فإنها طنا أن أحدا " لا يحلف باء كاذبا "، أو متلبسين بغرور. (2) " فلما ذاقا الشجرة " قال الطبرسي: أي ابتدأ بالأكل ونالا منها شيئا " يسيرا " على خوف شديد " بدت لهما سوأتهما " قال الكلبي: فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما، فأبصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحيا " وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة " أي أخذَا _____ (1) مجمع البيان ج 1: 84 - 91. م

(2) انوار التنزيل ج 1: 161. م [*] _____